

إنّ الأمة التي تنشأ نهضتها على الأخوة القومية...
أمة تستضيء بالانتساب إلى حقيقتها عن
الانتساب إلى أوهامها.

سعادة

آخر الكلام

جذور التكفير المعاصر

د. إبراهيم علوش

تتضمن ظاهرة التكفير الديني ثلاثة عناصر رئيسية: (1) إطلاق حكم مبرم بخروج المحكوم عليه بالكفر من «الدين الصحيح»، وبالتالي من رحمة الله، وبالتالي من رحمة «المؤمنين» المتمسكين بـ«الدين الصحيح» كما يعرفه مطلقاً (حكم التكفير. 2) إعطاء المتمسكين بـ«الدين الصحيح» رخصة لاستباحة من وقع عليه حكم التكفير، فرداً أو جماعة، والتجاوز الحر على حياته ودمه وحقوقه وعائلته وأملائه وأماكن سكنه وعبادته. (3) انتحال صفة القاضي الأعلى، الذي يملك حق إصدار حكم التكفير، مع أو من دون صفة دينية رسمية، ومع أو من دون الاستناد إلى نص شرعي، بحسب الحالة.

ثمة ثلاثة أحكام ضرورية للتكفير الديني، إذن هي: (1) الحكم على آخر بعدم الإيمان. (2) الحكم عليه بعقوبة الاستباحة الشاملة. (3) الحكم على الذات بالأهلية لإطلاق الحكمين السابقين. وقد يقع خلاف بين المدارس الفقهية المختلفة هنا حول الحالات التي يجوز فيها إطلاق حكم التكفير وطبيعة العقوبة والجهة المخولة بإطلاقه. فهل يكون مثلاً مخالفة ثابت ديني واضح جهاراً نهاراً بالقول والعمل، أم أنه يكون لمخالفة تأويل ديني مغال غير مجمع عليه؟ وهل تجيز استباحة الكافر التقنن الإبداعي في ممارسة القتل والتعذيب والانتهاك، أم أنها يجب أن تقتصر على عقوبات محددة مسبقاً؟ وهل يفترض بمن يطلق حكم التكفير أن يكون مرجعية دينية معترفاً بها، أم أن من حق أي مؤمن بـ«الدين الصحيح» يرى في نفسه الأهلية اللازمة أن يطلق حكم التكفير بحسب قناعاته الشرعية المخلصة وأن ينفذه؟ إذن قد تضيق الحالات التي يقع فيها حكم التكفير وقد تتسع، وقد يغالي المكفرون في استباحة من يعتبرونه كافراً، وصولاً إلى الاستعباد والإبادة الجماعية، وقد «يرحمونهم» بالانقصار على ممارسة التمييز ضدهم كمواطني درجة ثانية، وقد ينفلت حيل الأحكام التكفيرية على الغارب ليطلق من هب ودب، وقد ينضبط لنخبة ثيوقراطية تزيد أو تقل بتشدداً، وهي اختلافات مهمة جداً بالطبع لمن يحتمل أن يتعرضوا للاستباحة جراء حكم بتكفيرهم، غير أنها تبقى الاختلافات في الدرجة لا في النوع، لأن الجوهر يبقى وجود «دين صحيح» يحق لأصحابه «شريعياً» أن ينظفوا من أي ضابط أخلاقي في التعامل مع من يخالفه، بحسب قواعد قد تضيق أو تتسع، وهو ما لا يغير من التكفير، بالمرجد، كثيراً.

ابن تيمية مثلاً عرّف التكفير بأنه «عدم الإيمان... سواء اعتقد (المرء) نقيضه وتكلم به، أو لم يعتقد شيئاً ولم يتكلم... وسواء كان معه تكذيب أو لم يكن معه تكذيب، بل شك وريب، أو إعراض عن هذا كله حسداً أو كبراً أو اتباعاً لبعض الأهواء الصارفة عن اتباع الرسالة» (من كتابه «مجموع الفتاوى»). إذن يقع الكفر عند ابن تيمية لو لم يعتقد المرء شيئاً ولم يتكلم، ولو لم يكذب الدين، بل خالطه شيء من الشك والريب فحسب؛ وهو تضيق مفرط لشروط التكفير لربما أدى به للحكم على الإمام أبو حامد الغزالي، الذي مر بمراحل صعبة من الشك والريبة، بالكفر، لو التقى به قبل أن يصل الغزالي لتكفير الفلاسفة (مع أنه ولد بعده بمئتي سنة)؛ رغم هذا، لم يعتبر ابن تيمية من يتأول فيخطئ كافراً، ولا اعتبر الجاهل كافراً، حتى يوضح له جهله ويصر عليه، ودعا إلى عدم المسارعة للتكفير وإلى مراعاة الأحكام الشرعية، حتى لو خفض سقف التكفير إلى الشك والريبة ولو من دون كلام، ولربما اعتبره داعش، لو جاء اليوم، كافراً، على تهاونه وتفريطه بالأمر هكذا!

التكفير ليس منتجاً إسلامياً بالمناسبة، بمقدار ما يبدو لنا اليوم. فالظاهرة التكفيرية كنص وضعت أحكامها ابتداءً في التوراة والتلمود، والتلمود طبعاً هو تفسير التوراة التي وضعها الحاخامات، وستكون لنا عودة لهذه النقطة. أما الممارسات التكفيرية واسعة النطاق فهي ظاهرة مسيحية غربية من القرون الوسطى بالمناسبة، بمقدار ما لا يبدو ذلك واضحاً اليوم، وقد كان المسيحيون الشرقيون بعض ضحاياها على مدى قرون، بالإضافة للمسلمين وشعوب أفريقيا وسكان القارة الأميركية الأصليين. وكان من ذلك مثلاً، عدا حملات الفرنجة: (1) محاكم التفتيش الكاثوليكية التي نشطت في القرون الوسطى بين القرنين الثالث عشر والسادس عشر بحثاً عن معتزتهم مهترقين ومرتدين ومناققين، وقد تفننت في استخدام وسائل التعذيب الوحشي، ومن ذلك بتر الأوصال وحرق البشر أحياء وسحق العظام بالألآت، ومن هؤلاء المصلح التشيكي يان هوس الذي احتج على بيع «صكوك الغفران» فتم حرقه علناً عام 1415 ميلادي، ومنهم العالم الإيطالي جيوردانو برونو الذي قطع لسانه وأحرق حياً عام 1600 بتهمة الادعاء أن الأرض كروية وأنها تدور حول الشمس؛ (2) الحملات الصليبية ضد المسيحيين الأرثوذكس في القسطنطينية وفي بلاد الشام، ويقول العالم الفرنسي غوستاف لوبون إن الفرنجة حين دخلوا القدس ذبحوا سكانها المسلمين واليهود و«خارج النصارى» وكان ذلك بتقطيع الأوصال والرؤوس، وقد بلغ عدد ضحايا تلك المجزرة المروعة حوالي عشرة آلاف. (3) حروب الاستئصال الديني التي شنتها الكنيسة الكاثوليكية ضد حركة الإصلاح البروتستانتي في أوروبا الغربية في القرنين الخامس والسادس عشر وأدت لإزهاق أرواح الملايين. (4) حملات التبشير في أميركا الجنوبية من قبل الإسبان والبرتغاليين التي قضت على حضارات وشعوب بكاملها. (5) محاكم التفتيش الإسبانية التي أشرفت على استئصال مئات آلاف المسلمين بعد سقوط غرناطة في الأندلس وإجبارهم على اعتناق المسيحية بطرق وحشية. تستمد الظاهرة التكفيرية العربية الإسلامية المعاصرة جانباً أساسياً من «وعياها» إذن من ثقافة القرون الوسطى الأوروبية، فهي تشبه إلى حد كبير للريبة إسقاطاً لمختبرات الاستشراق علينا، كأنها فيروس أوروبي تم حقنه في عروقنا لإعادتنا إلى عصور الظلام، بعد أن تخطتها أوروبا بالنهضة القومية، أما جانبها الآخر فهو التوراة والتلمود، والحديث بقية...



ممثل كوميدي يكافح «داعش» بواسطة الهزل والسخرية



يقوم التحالف الدولي على مدى عام كامل بقصف مواقع «داعش» في سورية والعراق. إلا أن ذلك لم يؤثر فيه، ولهذا قرر ممثل هزلي عراقي مكافحته بطريقته الخاصة.

قُدِّق قرر الممثل الهزلي العراقي أحمد البشير مكافحة الإرهاب باستخدام سلاح الهزل حيث يسخر من الراديكاليين في برنامجه التلفزيوني الذي يحظى بشعبية لدى العراقيين، على رغم التهديدات الموجهة إليه بشكل منتظم. وصرح أحمد لقناة «RT» قائلاً: «إننا نسخر من شتى الفصائل الإرهابية، بما فيها «داعش». ونعتبر ذلك أفضل سبيل لمكافحة الإرهاب. وقد فقد كل واحد من الإعلاميين المشاركين في العرض أحد أقرابه أو نوبه نتيجة الأعمال الوحشية التي يلجأ إليها «داعش». ويعني ذلك أننا يجب أن نواجهه بشتى الوسائل».

وبحسب قول الممثل الهزلي فإن «الدولة الإسلامية» قد استولت على المدن العراقية الكثيرة معتمدة تكتيك الترويع والتخويف. وينشر هؤلاء من وقت إلى آخر في شبكات التواصل الاجتماعي مقاطع فيديو، ما يدفع بالمشاهدين إلى اعتبارهم أقوياء وقادرين على عمل كل شيء... وحتى خالدين. وإذا سخرنا منهم ومن أساليبهم وقصصهم التي يروونها، استطعنا بذلك الانتصار عليهم..»

أميركية تتحول إلى تمثال حجري

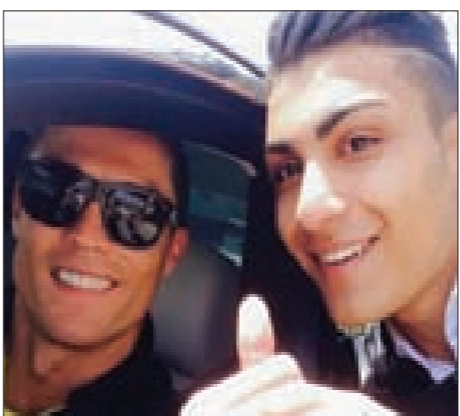
بسبب حالة مرضية نادرة

تعاني امرأة أميركية من حالة مرضية نادرة تجعلها غير قادرة على الحركة نتيجة تحجر جميع عضلات جسمها. وشخص الأطباء إصابة بيتني ويلدون (23 سنة) بمتلازمة الرجل المتحجر في سن 13 سنة، وهو اضطراب نادر يؤدي إلى تصلب العضلات والأوتار والأربطة والأنسجة الضامة الأخرى في الجسم لتتحول إلى ما يشبه العظام. ويمكن لأي إصابة بسيطة تتعرض لها وتني أن تتسبب بتسريع عملية نمو عظام جديدة وتؤدي إلى تجدها في مكانها كالتماثل الحجري. وعلى مر السنوات ازدادت حالتها سوءاً بشكل تدريجي، ولم تعد الآن قادرة سوى على تحريك ذراعها وساقها ورأسها بشكل محدود. وتستهمل وبيتني كرسيًا متحركاً للتنقل، كما اضطرت لتوظيف مساعدة شخصية تحضر لها الطعام وتساعدتها في الاستحمام وارتداء ملابسها بحسب ما ذكرت صحيفة «دايلي ميل» البريطانية. وتقول وبيتني: «أريد أن أفكر بشكل إيجابي ومتفائل بشكل دائم، ولأحاول التفكير بأن جسدي يتحول إلى حجر، لذلك أخرج بشكل دائم مع الأصدقاء لأمارس حياتي بشكل طبيعي، لكنني أحاول أن أتجنب التعرض لأي جرح أو إصابة». وعلى رغم أن الأطباء يتوقعون أن تسوء حالة وبيتني بشكل أكبر مع الوقت، إلا أنها تأمل أن يتمكن الطب من إيجاد علاج مناسب يعيد لها القدرة على الحركة من جديد.

شاب دنماركي ينفق

آلاف الدولارات ليشبه «رونالدو»

ويعد أن تعرف إليه النجم العالمي بشكل جيد أصبح قادراً على اللقاء به كلما زار العاصمة الإسبانية. ولم يخف شانتا بمحاولة تقليد رونالدو من حيث الشكل والمظهر، بل أراد أن يصبح لاعباً محترفاً مثله، وسبق أن خاض بالفعل تجربة مع أكاديمية ريال مدريد عام 2014 بحسب ما ذكر موقع «أوبتي سنترال».



يحظى النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو بشعبية كبيرة بين الملايين من عشاق كرة القدم في العالم، إلا أن شاباً دنماركياً قرر أن يذهب بعيداً في الاقتداء برونالدو من خلال إنفاق آلاف الدولارات ليشبه نجمه المفضل. ويحاول شانتا (17 سنة) والذي يفضل أن يحمل كنية «رونالدو» أن يكون نسخة طبق الأصل عن نجم فريق ريال مدريد الإسباني، واشترى لهذه الغاية ملابس مشابهة للملابس التي يرتديها، كما حرص على أن تكون تسريحة شعره مماثلة لتسريحة شعر رونالدو، وسافر 5 مرات هذا العام إلى مدريد للقاءه. ويقول شانتا الذي بدأت حكاية عشقه للنجم البرتغالي منذ عام 2009، «لأعرف كم أنفقت لاستنسخ حياة رونالدو، لكنني بالتاكيد أنفقت آلاف الدولارات حتى الآن».

ويضيف شانتا: «السبب الذي يدفعني لمحاولة تقليد رونالدو لأنه غني ومشهور ويعيش حياة مميزة، ولتقليده مرات عدة ولا يمكن أن أصف كم هو شخص رائع». وأشار شانتا إلى أنه كان ينتقل بالقرب من ملعب تدريب ريال مدريد من الساعة 9:00 صباحاً وحتى الساعة 2:00 بعد الظهر حتى يتمكن من لقاء رونالدو،

اكتشاف أنزيم طبيعي يساعد في ترك التدخين

أصبحت مكافحة التدخين من الأمور التي تسن بشأنها القوانين وتخصص لها مبالغ مالية وتتخذ الحكومات خطوات مهمة، هدفها إجبار المدخنين على ترك هذه العادة السيئة والمضرة. طبعاً هناك وسائل عديدة مستخدمة حالياً في مكافحة عادة التدخين، مثل الأدوية والعلكة واللصقة، وهذه قد تساعد في ترك التدخين من دون تعقيدات في نفسية الشخص المدخن. ولكن ترك التدخين نهائياً بواسطة لا يمكن من دون إرادة قوية من قبل المدخن نفسه.

وأخيراً اكتشف علماء معهد سكريبس للبحوث العلمية في الولايات المتحدة أنزيماً طبيعياً، يمكنه، بحسب قولهم، تحسين فعالية الوسائل المستخدمة في ترك التدخين، وذلك لأنه يرتبط بالنيكوتين قبل وصوله إلى الدماغ، وبعد ذلك يفتته ليمنع حصول المدخن على المتعة الناتجة من التدخين. هذا الأنزيم الطبيعي «Nic A2» تملكه بكتيريا «Pseudomonas putida» التي يعتبر النيكوتين بالنسبة لها مصدراً للحصول على الكربون والنيوتروجين، حيث أن البكتيريا تمتص النيكوتين وتفتته مباشرة من دون أن تحوله إلى مواد سامة. أجرى العلماء تجارب مختبرية واكتشفوا إمكان الحصول على هذا الأنزيم في المختبر.

استناداً إلى هذه النتائج يعتقد العلماء بإمكان ابتكار وسيلة جديدة، أو مستحضر طبي لمكافحة عادة التدخين، وقد بدأوا العمل فعلاً في هذا المجال. يحتمل أن يكون المستحضر الجديد على شكل سائل يحقن في العضلة خلال شهر كامل، ويساعد العديد من الراغبين في ترك هذه العادة السيئة الوصول إلى مبتغاهم.

يقول الباحث سونغ سيوي: «أمل أن نتمكن من تحسين ثبات واستقرار المصل ليصبح مفعول جرعة واحدة منه يمتد لمدة شهر كامل. وعلى رغم أننا في المرحلة الأولى من ابتكار المستحضر الطبي المطلوب، إلا أننا على يقين بأننا سنحصل على علاج فعال».



عشرات الآلاف من اليابانيين في المستشفيات نتيجة الحر الشديد

نُقل ما يزيد على 10 آلاف ياباني إلى المستشفيات نتيجة إصابتهم بصدمات حرارية. ومنذ أسبوع أصاب الحر أكثر من 11 ألف ياباني. وقد حل الطقس الحار والرطب في اليابان في مطلع شهر حزيران الماضي، إلا أنه في منتصف ذلك الشهر انخفضت درجة الحرارة قليلاً نتيجة تأثير إعصار «نانكا» الذي اجتاح اليابان. لكن بعد تحول العاصفة الاستوائية إلى منقلبة الضغط المنخفض صارت درجة الحرارة ترتفع مجدداً في اليابان وزادت قليلاً على 30 درجة مئوية. يذكر أن درجة الحرارة في بعض المناطق اليابانية قد بلغت زهاء 40 درجة مئوية.



«life الشوير، بعدو الصيف معنا أحلى»

تنظم مديرية الشوير التابعة لمنطقة المتن الشمالي في الحزب السوري القومي الاجتماعي مهرجانها السنوي «life الشوير، بعدو الصيف معنا أحلى»، وذلك بالتعاون مع بلدية ظهور الشوير - عين السندانية ولجنة مهرجان المغترين. المكان ظهور الشوير شارع الشهيدة سناء محيدلج. الزمان: السبت 15 آب 2015 ابتداء من الساعة 12 ظهراً وحتى منتصف الليل. الافتتاح الرسمي الساعة السادسة عصراً